

أسس اليقين عند مفكري الإسلام

ابن تيمية أنموذجاً

د. محمد محمد الحاج الكمالي

قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة صنعاء

الإطار العام للبحث..

عندما يقلب الإنسان أوراق العلماء والمصنفين الكبار، يجد أن اللغة العربية هي مفتاح هؤلاء العظماء، وأنها جامعة لأكمل مراتب البيان، بأوجز لفظ وأكمل تعريف، وهي لغة فطرية وعقلية، كما أنها لغة الحس والتجريب . ولذلك لو أعدنا النظر في ثقافة ابن تيمية لوجدناه قد جعل اللغة العربية هي مفتاح ثقافته العامة والخاصة ، وجعلها الجسر الذي يعبر عليه لإبطال كل ثقافة لا تتفق وأهداف هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم . بل لقد أستعملها في مناقشاته ونقده وتحليله لجميع المذاهب الإسلامية، وأنطلق منها ليثبت المصطلحات الشرعية، ويبطل المصطلحات غير الشرعية التي - من وجهة نظره - تؤدي إلى المخالفة لما تقتضيه لغة العرب الفصحى .

من خلال هذا الباب تصدر للمواجهة والمناظرة لكل ما يجري حوئه من فرق ومذاهب شتى فلم يسلم منه فقيه ولا صوفي ولا حاكم ولا فيلسوف ولا محدث ولا صاحب مذهب عقلي أو نقلي، ولم يكتف بهذا بل تعداه إلى الحضارات الكبرى في العالم الشرقي والغربي، مما أثار عليه نقمة هؤلاء ومقاومتهم له حتى جعلوه يقول كلمته المشهورة (ما يصنع أعدائي بي، أنا جنتي وبستانني في صدري أين رحى، فهي معي لا تفارقني، أن حبسي خلوه، وإخراجي من بلدي سياحة، وقتلي شهادة).

ومع ذلك فإن ابن تيمية قد قيض الله له من العلماء والكتاب، والباحثين من أعجب به ودافع عنه وخاصة في القرن الماضي (العشرين). فقد امتلأت المكتبة العربية بالمؤلفات في جميع جوانب ثقافة ابن تيمية، وهي رسالة جميلة يرسلونها إلى ابن تيمية في مثواه الأخير ويقولون له أن الناس لا يزالون بخير، وأن الحق حق ولو حاول من يطمسه فأنه يذبل فترة ثم يعود للظهور بأقوى مما كان عليه .

وهامو أحد الباحثين الصغار يعود - رغبة منه - ليعيش مع ابن تيمية من خلال تراثه بعد غياب عنه أستمّر أكثر من خمسة عشر عاماً، حيث عاش الباحث معه في (موقف ابن تيمية

من الأشاعرة) ولا أنكر أنها كانت رحلة جميلة لا يمكن نسيانها طوال الحياة . ولقد أعاد الباحث البحث والتنقيب في تراث ابن تيميه فوجد أشياء جديدة وطرية لم يطرقها أحد من الباحثين حسب علمي كبحث علمي مستقل. لذلك اخترت موضوع هذا البحث (أسس اليقين عند مفكري الإسلام/ابن تيميه أنموذجا) والمراد به تتبع القواعد المعرفية والمنهجية التي وضعها ابن تيميه في مؤلفاته بغرض مناقشة المذاهب و الفرق من خلالها حتى توصل إلى نتائج يقينية بالدليل، قطع بها دابر كل دعوى بدون دليل صحيح، واثبت نقيض فكرة التعارض بين العقل والنقل واطهر للعالم كله موسوعته الموسومة بـ(درء تعارض العقل والنقل).

الدراسات السابقة:

- حصر الدراسات السابقة لابن تيميه صعب المنال، ولكن الذي يركز الباحث عليه، هي الدراسة الحديثة التي رافقت الأربعين سنة الأخيرة من القرن الماضي، وهي على النحو الآتي :
1. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي ط4-1987 دار المعارف ج.م.ع تعرض لموقف ابن تيميه في الفصل 2,3,4 ولم يتعرض لموضوع بحثنا.
 2. محمد يوسف موسى ابن تيميه أعلام العرب المؤسسة المصرية العامة الطبعة الأولى القاهرة 1962م لم يتعرض الباحث لموضوع بحثنا .
 3. عبد السلام هاشم حافظ، الإمام ابن تيميه طبع عام 1969م لم يتعرض الباحث لموضوع بحثنا .
 4. محمد رشاد سالم (دكتور)، مقارنة بين الغزالي وابن تيميه، لم يتعرض الباحث لموضوع بحثنا طبع عام 1972م .
 5. محمد السيد الجليلند (دكتور) الإمام ابن تيميه وموقفه من قضية التأويل طبع عام 1973م لم يتعرض الباحث لموضوع بحثنا فيه .
 6. الإمام محمد أبو زهرة، ابن تيميه حياته وعصره آراؤه وفقهه طبع عام 1977م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .
 7. محمد حسني الزين (دكتور) منطق ابن تيميه ومنهجه الفكري طبع عام 1979م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .
 8. عبد اللطيف محمد العبد (دكتور)، دراسات في فكر ابن تيميه طبع عام 1981م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .

9. مصطفى محمد حلمي (دكتور) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، طبع عام 1982م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .
10. مصطفى محمد حلمي (دكتور) ابن تيميه والتصوف طبع عام 1982م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .
11. مصطفى محمد حلمي (دكتور) قواعد المنهج السلفي طبع عام 1984م لم يتعرض الباحث فيه لموضوع بحثنا .
12. محمد السيد الجليند (دكتور) نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، هذا المؤلف الصغير هو الذي أشار إلى أسس اليقين عند السلف وكان حديثه رغم اختصاره يشمل المدرسة السلفية، ولم يتناول ابن تيميه بهذا الموضوع كشخص بذاته وإنما يتحدث بشكل عام عن السلفية .
13. محمد الحاج الكمال (دكتور) موقف ابن تيميه من الأشاعرة رسالة ماجستير نوقشت عام 1986م في كلية دار العلوم جامعة القاهرة لم تتعرض هذه الدراسة لموضوع بحثنا. ونكتفي بهذه الدراسات كمؤشر على جدية البحث وأهميته .

أهمية البحث :

يتضح من خلال الدراسات السابقة أهمية الموضوع. والواقع أن الدراسة حول الأسس التي بنى ابن تيميه أحكامه على ضوئها لهي جديرة بالاهتمام، حيث ستعطي هذه الدراسة الصورة الواضحة لأحكام ابن تيميه على الأشياء تقريبا، وتظهر قدرته وسبب تمسكه برأيه ولو خالفه الكثير . كذلك ومن خلال هذه الدراسة ربما نتضح شخصية ابن تيميه لمن ينازعونه وهم يجهلون منهجه ومصادره المعرفية. كذلك أيضاً ربما أوضحت هذه الدراسة للأخوة السلفيين الذين يدعون أنهم أتباعه ومريدوه وقد عرفوا عنه أشياء وغابت عنهم أشياء أخرى، أقول ربما يعيدون النظر ويدرسون منهجه العقلي والحسي ويبدعون ممارسة حياة جديدة على ضوئه حتى يقتدي بهم الجيل الذي يتطلع إلى الجديد.

حدود البحث :

اقتصرت هذه الدراسة على إبراز أسس اليقين عند الأمام ابن تيميه كنموذج للمفكرين القدامى من الإسلاميين.

منهج البحث :

نقد أعتد الباحث على المنهج الفلسفي بإبراز الجوانب الفلسفية في معارف أبن تيميه، كما استعان بالمنهج التحليلي والمقارن لإبراز تأصيل أسس اليقين عند أبن تيميه، كما استعان أيضا بالمنهج الوصفي عند مناقشة بعض القضايا وعرضها على ضوء هذا المنهج .

أدوات البحث :

أستخدم الباحث الأدوات التالية :

1. المصادر الأساسية لأبن تيميه .
2. المراجع التي تخصصت في دراسة أبن تيميه .
3. بعض الدراسات التي لها صلة قريبة أو بعيدة بأسس اليقين عند أبن تيميه .

موضوعات البحث :

يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة قد تضمنت المباحث التالية :

المبحث الأول : الدليل النقلي من الكتاب والسنة الصحيحة.

المبحث الثاني : الدليل العقلي الصحيح .

المبحث الثالث : التجربة الحسية و يقينيتها .

المبحث الأول :- الدليل النقلي : الكتاب، السنة .

أولاً : الكتاب :

المراد به القرآن الكريم، ومن المعلوم عند جميع المسلمين أن القرآن كلام الله وقد أوحى إلى الرسول عن طريق جبريل عليه السلام . ولذلك عرف علماء الإسلام القرآن بأنه : كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته .¹ قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .² وقال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين) .³ إن القرآن يقدم كل الحقائق الكونية التي يجد الإنسان نفسه مدفوعا بفطرته للبحث عنها حيث يشعر بدوافع ذاتية ملحة لمعرفة، معرفة يطمئن لها قلبه، ويركن إليها عقله، وتسكن بها نفسه .⁴ وعندما أوحى الله بهذا القرآن إلى الرسول ﷺ عارضه قومه فأيدته الله بالمعجزات، فكان القرآن أعظم المعجزات التي أيدت رسالة محمد ﷺ .

لذلك جعله الإمام ابن تيمية في مقدمة الأسس التي يبنى عليها اليقين فنصوص القرآن الكريم عند ابن تيمية تؤدي إلى اليقين سواء أكانت قطعية الدلالة أم ظنية الدلالة يقول ابن تيمية (أتفق أهل الإسلام على نقل حروف القرآن، ونقل الصلوات الخمس والقبلة وصيام شهر رمضان. وإذا كانوا قد نقلوا مقاصده ومراده عنه بالتواتر، كان ذلك كنفقهم حروفه وألفاظه بالتواتر. ومعلوم أن النقل المتواتر يفيد العلم اليقيني، سواء كان التواتر لفظياً أو معنوياً).⁵ وقد أشتمل الكتاب العزيز على ما يحتاجه المسلم من معرفة أصول الدين وفروعه، وقد نقل الصحابة والتابعون عن الرسول ﷺ ألفاظ القرآن وبينوا دلائله ومراد الرسول من كل آية.⁶ وقد امتازت دلالة النقل بميزتين :

إحداها : أنها خبر المعصوم عن الله سبحانه وتعالى .

ثانيهما : أن هذا الخبر في ذاته يشير إلى دلالة عقلية متضمنة فيه .⁷

وهذا يعني صدقها ويقينيتها لأن المعصوم يخبر عن الله فيما أوحى إليه . قال تعالى: (وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ).⁸ وقال تعالى: (إن هو إلا وحي يوحى).⁹ وبما أن الله قد اصطفى محمداً للرسالة، فإنه قد حماه وعصمه، قال تعالى: (والله يعصمك من الناس). فكان ما يخبر به الرسول ﷺ أمراً قاطعاً لا ريب فيه هدى للمتقين . ولذلك جعله ابن تيمية في مقدمة الأسس اليقينية لأنه يشتمل على الدليل الشرعي وكذا على الدليل العقلي ولذلك وضع ابن تيمية قاعدته المعروفة قائلاً : إن بين الدليل العقلي والشرعي والسمعي تلازم، لأن العقل يعلم به صحة الأدلة السمعية، فإذا بطلت العقل الدال على صحة السمع، والدليل مستلزم للمدلول.¹⁰ ولذلك اجتمعت الأدلة الشرعية والعقلية التي أوجبت الإقرار بنبوة الأنبياء، لأن القدح في نبوة الأنبياء، قدح في الأدلة العقلية.¹¹

وبعد تأكيد ابن تيمية ليقينية الأدلة الشرعية وأنها هي الحق يقرر أن ما نفاه الكتاب والسنة هو الباطل.¹² وعليه فإن القرآن نفسه يؤيد الأدلة العقلية ويبينها وينبه عليها وإن كان من الأدلة العقلية ما يعلم بالعيان ولوازمه.¹³ كما قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد).¹⁴ فالقرآن الكريم - وهو دعوة الله إلى الإنسانية كافة - وقف أمام نزعات مختلفة حاولت بالباطل إنكار حقائقه ومجادلة أصوله فألجم خصومه بالحس والعيان، وعارضهم في أسلوب مقنع واستدلال ملزم وجدل محكم.¹⁵ لأن الله قد وصف طبيعة الإنسان بقوله: (وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً).¹⁶ ولذلك أمر رسوله ﷺ أن يجادل المشركين بالطريقة الحسنة في قوله: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن).¹⁷ ولقد جمع الله سبحانه وتعالى بين الدليل الشرعي والدليل

والعقلي في الآيات القرآنية التي تخاطب الخصم وتسلم بها العقول، وقد جاءت في القرآن في صور شتى، منها:

- الاستدلال بالخلق على وجود الخالق كقوله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ).¹⁸ تضمنت الآية الدليل الشرعي والعقلي معاً أما الشرعي فلأنها نص قطعي ويقيني من القرآن الكريم، وأم العقلي فإنها اشتملت على ثلاثة أوجه للخلق، اثنين منطوقين وواحد مفهوم جاء نتيجة حتمية بعد بطلان الوجه الأول والثاني، وهي قسمة عقلية حاصرة لا محيد عنها، إما أن تكون هذه المخلوقات وجدت بدون موجد، وإما أنها أوجدت نفسها وإما أن غيرها أوجدها فالفرض الأول باطل، لاستحالة أي صنعة تتم بدون صانع، والفرس الثاني أكثر بطلاناً من الأول، لأن الإنسان لو افترض أنه أوجد نفسه فإنه يقتضي أنه متقدم على نفسه متأخر عنها في وقت واحد، وأنه موجود معدوم في وقت واحد وهذا باطلاً بإجماع البشر جميعاً، فإذا استحال ما أدى إليهما وبطل الفرضان فلم يبق إلا الفرض الثالث الذي تقتضيه القسمة العقلية وهو أن غير المخلوق هو الذي أوجد المخلوق.¹⁹

- الاستدلال بالمبدأ على المعاد، كقوله تعالى: (أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ).²⁰ وقوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَدًى، أَلَمْ يَكْ نَظْفُءَ مِنْ مَنِي يَمَنِ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى).²¹ وقال تعالى: (وَضَرْبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ).²² وهناك قصص في القرآن كثيرة تبهر العقول وتجعل الإنسان مندهشاً أمامها لا يسعه إلا الإقرار بها فقد ذكر خمسة قصص في إحياء الأدميين.²³ وقصة في إحياء البهائم.²⁴ وقصة في إبقاء الطعام والشراب.²⁵ وقصة في إحياء الطير.²⁶ وذكر في غير موضع إحياء المسيح عليه السلام للموتى بإذن الله.²⁷ وذكر قصة أصحاب الكهف وبقائهم ثلاثمائة سنة وتسعة سنين نياماً لا يأكلون ولا يشربون وهم أحياء لم يفسدوا.²⁸

فهذه القصص وما فيها من أخبار بالموجود لهو أعظم الدلائل على القدرة والإمكان لإحياء الله الموتى وليست الإعادة أعظم من البداية.²⁹ كذلك أيضاً تضمنت نصوص القرآن الأحكام الشرعية كالشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج وتصديق الأنبياء والرسل والمحرمات والمواريث والشهادة والزنا وأحكامها وقصص الأنبياء مع أقوامهم وغير ذلك من المعاد والحشر وإقامة الموازين والثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة والجن

والشياطين وغير ذلك من النصوص التي وردت في القرآن الكريم ويسمونها محكمة وما جاءت وهي تحمل المتشابه فإنها تخضع للتأويل. والتأويل إما أن يكون التفسير وهو ما يراه أبـن تيميه وأما أن يكون صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به وهذا ما لا يرتضيه أبـن تيميه .

ثانياً : السنة :

- السنة لغة : الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة . وسنة الله حكمه في خليقته .
- السنة في الاصطلاح : ما ينسب إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .³⁰ أجمع علماء المسلمين على أن الحديث - أي السنة - هو الأصل الثاني من أصول الأحكام التي هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى الأحاديث لدراستها واكتشاف ما فيها من بيان لكتاب الله واستنباط الأحكام التي لا يجدون لها نصاً في القرآن .³¹

يذكر أبـن تيميه أن السنة ثلاثة أقسام :

- الأول: السنة المتواترة التي تفسر القرآن ولا تخالف ظاهره مثل ما جاء منها في عدد صلوات اليوم والليلة، ومقدار نصاب الزكاة في أنواع الأموال المختلفة ومناسك الحج والعمرة وكيفية أدائهما، وغير ذلك كله من الأحكام التي بينها السنة ولم تعلم إلا بها . ونسمي هذا بالسنة البيانية التي تبين وتفصل ما ورد في القرآن مجملاً .
- الثاني : أحاديث غير مفسرة للقرآن لكنها أتت بحكم جديد مثل السنة التي جاءت في تقدير نصاب السرقة ورجم الزاني وما شاكل ذلك من السنن التي جاءت بأحكام غير منصوص عليها في القرآن ولا يخالف ظاهره مطلقاً .³² ويرى أبـن تيميه وجوب العمل به لأن علماء السلف عملوا به .
- الثالث : حديث الآحاد الذي وصل إلينا برواية الثقات عن الثقات وتلقاه المسلمون بالقبول، يعتبره أبـن تيميه حجة وأصلاً من أصول الفقه، ويجب تقديم العمل به على المصادر الأخرى .³³

وحديث الآحاد حوله كلام كثير لكن أبـن تيميه من خلال هذا النص قد ذكر شرطين

مهمين:

أحدهما : أن تكون روايته عن الثقات .

ثانيهما : أن المسلمين تلقوه بالقبول. وهذا يعني أن الرواة توفرت فيهم صفات الطبط والعدالة والفهم.³⁴ يقول ابن تيمية: لو أجمع الفقهاء على حكم كان إجماعهم حجة، وإن كان مستند أحدهم خبراً واحداً أو قياساً أو عموماً. وكذلك إذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة خبر واحد أفاد العلم، وإن كان الواحد منهم يجوز عليه الخطأ، لكن إجماعهم معصوم عن الخطأ.³⁵ ثم يؤكد ابن تيمية أن الأحاديث التي أجمعوا على صحتها قد تنوثر وتستفيض عند بعضهم دون البعض الآخر، وقد يحصل العلم بصدقها لبعضهم فقط لعلمهم بصفات المخبرين، وما أقترن بالخبر من القرائن التي تفيد العلم اليقيني، مثال ذلك حديث (إنما الأعمال بالنيات).³⁶ فقد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق وليس هو في أصله متواتراً بل هو من غرائب الصحيح، لكن لما تلقوه بالقبول والتصديق صار مقطوعاً بصحته.³⁷ وقوله ﷺ: (لا وصية لوارث).³⁸ فقد تلقته الأمة بالقبول والعمل بموجبه، وهو في السنن وليس في الصحيح. وقد عصم الله هذه الأمة أنها لا تجتمع على ضلالة، كما جاء في الحديث (لا تجتمع أمتي على ضلالة ومن شذَّ شذَّ في النار).³⁹ والحديث الصحيح المتواتر: إما أن يكون تواتره لفظاً كقوله ﷺ (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). وإما أن يكون تواتره من جهة المعنى: كأحاديث الشفاعة وأحاديث الرؤية وأحاديث الحوض وأحاديث نبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ.⁴⁰ فهذا يفيد العلم ويجزم بأنه صدق لأنه متواتر. ومن الأحاديث الصحيحة ما تلقاه المسلمون فعملوا به كما عملوا بحديث الغرة في الجنين وأحاديث الشفاعة وأحاديث سجود السهو ونحو ذلك.⁴¹ وقد كتب محدث الديار الشامية محمد ناصر الألباني كتاباً في وجوب الأخذ بحديث الأحاد في العقائد والرد على شبه المخالفين مستنداً بأن العقيدة والعمل يتضمن أحدهما الآخر. فالعقيدة يقتضيان معها عمل والعمل يقتضيان معها عقيدة، ولكن بينهما فرقاً واضحاً حيث أن الأول إنما هو متعلق بشخص المؤمن، ولا ارتباط له بالمجتمع بخلاف العمل فإنه مرتبط بالمجتمع الذي يحيى فيه المؤمن ارتباطاً وثيقاً، فيه تستحل الفروج المحرمة وتستباح الأموال والنفوس، ولذلك فالأمور العملية المرتكزة على أحاديث الأحاد من هذه الوجهة، أخطر من الأمور الاعتقادية.⁴²

ويرى الألباني أن الدليل قد يكون ظنياً أو قطعياً إنما هو أمر نسبي يختلف باختلاف المدرك المستدل، وليس هو صفة في نفسه. ثم أستدل بكلام ابن القيم فقال: فهذا أمر لا ينافي فيه عاقل، فقد يكون قطعياً عند زيد ما هو ظني عند عمرو، فقولهم: أن أخبار الرسول ﷺ الصحيحة المتلقاة بين الأمة لا تفيد العلم، بل هي ظنية، هو إخبار عما عندهم، إذ لم يحصل لهم من الطرق التي استفاد بها أهل السنة من العلم ما حصل لهم، فقولهم لم يستفد

بها العلم، لم يلزم منها النص العام، وذلك بمنزلة الاستدلال على أن الواجد للشيء والعالم به غير واجد له ولا عالم به، فهو كمن يجد من نفسه وجعاً أو لذة أو حباً أو بغضاً، فينتصب له من يستدل على أنه غير وجع ولا متألم ولا محب ولا مبغض ويكثر من الشبه التي غايتها أنني لم أجد ما وجدته ولو كان حقاً لا شتركت أنا وأنت فيه، وهذا عين الباطل.⁴³ والواقع أن أحاديث الآحاد المتعلقة بالعقائد تختلف عند العلماء من شخص إلى آخر، لأنها لم تبلغ حد التواتر. والذين يرون أن ذوق العارفين وثقة الناقلين بمن نقلوا عنه ليكون معتمداً عندهم فيما يعتقدون بعد التحري والتمحيص ليس لهم أن يلزموا غيرهم ما ثبت عندهم فإن ثقة الناقل عن ينقل عنه حالة خاصة به لا يمكن أن يشعر بها حتى يكون له مع المنقول عنه في الحال مثل ما للناقل معه. ولهذا فإن بعض أحاديث الآحاد تكون حجه على من تثبت عنده وأطمئن قلبه بها ولا تكون حجة على غيره يلزمه العمل بها.⁴⁴ وهذا ما أخذ به علماء الكلام لأن هذا لم يكن لديهم تشريعاً عاماً. أما ذوق العارفين فلا يدخل شئ منه في الدين، ولا يعدو حجه شرعية بالإجماع إلا ما كان من استفتاء القلب في الشبهات والاحتياط في تعارض البيانات.⁴⁵ يتضح من هذا السياق أن المتواتر لا خلاف عليه أما حديث الآحاد فيرى ابن تيمية الأخذ بها إذا ما تلقفتها الأمة بالقبول كما سبقت الإشارة إلى ذلك مع الأمثلة.

المبحث الثاني : الدليل العقلي الصريح :

يعد ابن تيمية العقل من أسس اليقين التي تحدث عنها وأسهب في معظم كتبه. وتدل كلمة (عقل) في اللغة العربية على حالة حبس وتقييد. قال في المعجم الوسيط: عقل عقلاً أي أدرك الأشياء على حقيقتها.⁴⁶ والعقل ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها، ومنه: الإنسان حيوان عاقل، والعقل ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات. والعقل أيضاً ما به يتميز الحسن من القبيح، والخير من الشر والحق من الباطل، كما يطلق العقل على القلب والدية والحصن والملجأ وجمعه عقول.⁴⁷ والحديث عن العقل يعتبر من المشاكل القديمة والحديثة والمعاصرة لاختلاف الفلاسفة والمفكرين فيه، وأبن تيمية بصفته أحد المفكرين السلفيين الذي اعتمد على الكتاب والسنة وآثار الصحابة لم يهمل العقل ولا التفكير في آرائه وبحوثه وعرف للعقل قيمته وأعطاه مجاله الذي لا يتجاوز به حدوده. ولذلك كان له مواقف مع الفلاسفة وعلماء الكلام حول سلطان العقل، وسيقوم الباحث في دراسة العقل عند ابن تيمية من ناحيتين:

- الأولى : مفهوم العقل عنده كعنصر من عناصر الاستدلال، أو جوهر قائم بنفسه .

- الثانية : البحث في مفهوم العقل كأداة أدراك وفهم للنصوص، ثم أي العقليين يمكن أن يكون أحد أسس اليقين الذي نحن بصددده .

الناحية الأولى : عرف ابن تيمية العقل قائلاً: العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلاً، وهو غريزة في الإنسان، فسماه من باب الأعراض، لا من باب الجواهر القائمة بأنفسها، وعند المتفلسفة مسماه من النوع الثاني.⁴⁸ فعبارة ابن تيمية واضحة أن الفلاسفة جعلوا العقل جوهرًا قائمًا بنفسه، وهو يناقضهم في هذا ويرد استدلالهم بالحديث الموضوع (إن أول ما خلق الله العقل) إذ يقول : أنه حديث موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث.⁴⁹ ويذكر ابن تيمية في مكان آخر من مؤلفاته : أن العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، هو أمر يقوم بالعقل سواء سمي عرض أو صفة وليس هو عين قائمة بنفسها.⁵⁰ كما يذكر الفلاسفة بأن العقول غير مخلوقة وليست من مادة، ويعتبر ابن تيمية قول الفلاسفة هذا مخالفًا لنصوص السنة الصحيحة، وأورد الحديث المروي عن رسول الله ﷺ والذي أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار.⁵¹ فبين أن الملائكة مخلوقون من مادة موجودة قبلاً .

وهذا من ابن تيمية رد على الفلاسفة الذين يرون أن العقل جوهر قائم بنفسه لا يوصف بحركة ولا سكون وليس له أحوال البتة . وهذه الصفات هي التي أثبتتها الفلاسفة للإله أو للمحرك الأول . فكأنهم يرون أن العقل الذي هو جوهر قائم بنفسه هو الإله لأنه فاض عنه.

ولذلك أنكر ابن تيمية هذا الجانب ومال إلى رأي الإمام أحمد ابن حنبل القائل : إن العقل غريزة والحكمة فطنة، والعلم سماع، والرغبة في الدنيا هوى، والزهد فيها عفاف.⁵² وقد فسر القاضي أبو يعلى ذلك بأن قوله (غريزة) أنه خلق الله ابتداءً وليس اكتساباً . وذكر عن أبي محمد البربهاري أنه قال : ليس العقل باكتساب إنما هو فضل من الله.⁵³ وهذا يؤيد فكرة الإمام أحمد أنه غريزة . لكننا عندما نسمي العقل غريزة نواجه كثيراً من المشكلات العلمية وخاصة في عالمنا المعاصر من خلال دراسة علم النفس، وقد يكون إطلاق لفظ الغريزة على العقل أيام الإمام أحمد بن حنبل أمر عادي أما الآن فإن إطلاق لفظ الغريزة على العقل يجعلنا نعود إلى أصول علم النفس فنجد أن الغريزة تختلف عن العقل في صفات كثيرة نأخذ منها ما يلي :

1. الغريزة فاعلة عمياء، أي أنها لا تستطيع أن توالف شرائط البيئة السريعة التبدل بخلاف العقل فإنه يستطيع أن يوالف كل شيء، فالغريزة إذاً محدودة ومتخصصة .
2. الغريزة نوعية : إن الغريزة مشتركة بين جميع أفراد الجنس أو بين أفراد النوع الواحد من ذلك الجنس من غير أن يكون هناك اختلاف بين فرد وآخر، بينما أفعال العقل تختلف باختلاف الأفراد.⁵³ وعلى هذا فإطلاق لفظ الغريزة لا يتفق مع كثير من المذاهب الإسلامية كالأشعرية الذين يرون أن العقل علوم ضرورية وليس من العلوم النظرية .⁵⁴ وتفسير القاضي أبو يعلى أن لفظ الغريزة يؤدي معنى خلق العقل ابتداءً وليس اكتساباً، تفسير لا يستقيم للاعتبارات التي توصف بها الغريزة. وكان بإمكان ابن تيمية الاكتفاء بنصوص القرآن التي أثبتت اشتقاق العقل بألفاظ متعددة وهو نفسه من استشهد بهذا وقال : إن لفظ العقل لم يأتي به القرآن وإنما أتى بمشتقاته .⁵⁵ فهل وجود اشتقاق اللفظ في القرآن دليل على الجواز أو المنع، الجواب واضح وهو أن وجود اشتقاق اللفظ في القرآن دليل على جوازه، إضافة إلى هذا فإن سياق مشتقات العقل ورد لمدحه وليس لدمه.

أما ما ذكره ابن تيمية من أن العقل عرض قائم بالعقل .⁵⁶ فهذه أيضاً مشكلة أخرى لأن الأعراض من خلال تعريفها عند أكثر علماء الكلام هي : ما لا تبقى وقتين فصاعداً . أو ما يعرض في الوجود ويقل لبثه . أو ما لا يقوم بنفسه . وغير هذا من التعريفات التي تنتهي إلى أن الأعراض معانٍ أي ذوات لها صفات وأحكام .⁵⁷ وعليه فهل العقل يدخل ضمن هذه الصفات التي ذكرها الفلاسفة والمتكلمون وابن تيمية ...؟ يرى الباحث أن إقحام العقل في مساق صفات الأعراض يصعب تفسيره على هذا الأساس وبما أن الأمام ابن تيمية قد قسم العقل إلى قسمين: أحدهما وهو الذي ذكره الفلاسفة من أنه جوهر قائم بنفسه . والثاني أن العقل أداة أدراك يفهم بها النصوص . فإن الباحث سينتقل إلى القسم الثاني من تقسيم العقل لنرى تفسير ابن تيمية للعقل كأداة أدراك يحصل من خلالها العلم اليقيني .

الناحية الثانية : العقل كأداة للإدراك يفهم بها النصوص . .

هذه الناحية هي التي تستحق الوقوف أمامها، لأن ابن تيمية سيتناول العقل كأداة استدلال وبرهان يثبت من خلالها أساس اليقين، ويبطل العقل الاستدلالي الذي أخذ به الفلاسفة وقسموه إلى يقيني وظني .

يرى ابن تيمية أن الأدلة نوعين شرعية وعقلية.⁵⁸ فالشرعية مبنية على صحتها، ولا خلاف بين علماء المسلمين أن أدلة الكتاب والسنة الصحيحة يقينية وأما العقلية فمنها ما هو قاطع ومنها ما هو غير ذلك. ولا يخفى أن ابن تيمية يضع الأدلة العقلية في المقدمة ثم يلحق بذلك الأدلة العقلية ولكنه يضع قاعدة منهجية في المقدمة ليسير على ضوئها وهي عدم تعارض العقل والنقل شريطة أن يكون العقل صريحاً والنقل صحيحاً. ولذلك جعل الأدلة العقلية التي تتفق مع الأدلة الشرعية ولا تخالفها هي أدلة عقلية شرعية يقينية. والعقل يظل شريكاً وملازماً للأدلة السمعية والعقلية والنقلية، وعندها ينفي ابن تيمية أن يكون الدليل العقلي مقابلاً للدليل الشرعي، وإنما يقابل الشرعي بالبدعي.⁵⁹ لأن الدليل متى كان شرعياً فمعناه أن الشرع أثبته ودل عليه، وبالتالي فهو معلوم بالعقل، وقد أذن الشرع فيه، وإلا لما كان شرعياً.⁶⁰

ولقد أثبت ابن تيمية يقينية الدليل العقلي من خلال مناقشاته للفلاسفة والمناطق حول التفريق بين قياس الشمول وقياس التمثيل إذ يرون أن قياس الشمول (هو القياس الحملي بأشكاله المعروفة) القائم على المقدمات والنتائج يوصل إلى اليقين، بينما قياس التمثيل يوصل إلى الظن (وهو أي قياس التمثيل في اللغة عبارة عن التقدير يقال: قست الفعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره لمعنى مشترك بينهما لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم، مثاله: العالم مؤلف، فهو حادث كالبيت، أي البيت حادث لأنه مؤلف وهذه العلة موجودة في العالم فيكون حادثاً).⁶¹ فأبطل ابن تيمية الفرق بينهما وأثبت أن مدار الاستدلال قائم على مادة العلم لا على صورة القياس.⁶² لأن مادة العلم هي الجزئي وصورة القياس هي الكلي والقياسات القائمة على الجزئيات أوثق وأيقن من الكليات، ولذلك أخذ فقهاء المسلمين بقياس التمثيل في جميع أحكامهم الفقهية ولم يتعرضوا لقياس الشمول إلا ما ندر، لكنهم لم يأخذوا طريقة ابن تيمية في اثبات اليقين من خلال قياس التمثيل. بل جعلوه قياساً ظنياً تبعاً لما أثبته المناطق. وقد ذكر النشار أن القياس الشمولي إذا لم يستند إلى القياس التمثيلي فلن يكون له مجال واقعي وهو ما يسميه المناطق (الامكان الذهني والامكان الخارجي) ويرى النشار أن المناطق يتصورون تبعاً لهذه التقسيم وجوداً ذهنياً وامكاناً ذهنياً وهذا التصور يوصلهم لإثبات ماهية مجردة بنفسها غير ثابتة في الخارج أو في الذهن وهو خطأ لأنه شبيه بتصوير المثالية الأفلاطونية. وإذا ثبت الامكان الذهني فليس حتماً أن كل ما في الذهن يتحقق في الخارج، وكم في الذهن مفروضات لا تتحقق أبداً في الخارج.⁶³

ويرى النشار أن ابن تيمية يرجح الامكان الخارجي ويعتبره مستمداً من القرآن الكريم في بيان امكان المعادلة. كما يرى النشار أن طريقة ابن تيمية هذه غاية في البراعة حيث نقد المنطق وأثبت عدم تطبيقه على العلم الإلهي ، لأن القرآن - من وجهة نظر ابن تيمية - لا يستخدم أبداً فكرة الامكان الذهني المجرد في إثبات العقائد ، وإنما يستخدم الامكان الخارجي ، ويسوق ابن تيمية أمثلة من القرآن ليستدل من خلالها أن القرآن هو السجل الحقيقي والواقعي للوجود .⁶⁴ والنشار عندما يسوق وجهة نظر ابن تيمية في تفضيله القياس التمثيلي القائم على الجزئيات المحسوسة على القياس الشمولي يعتبره من أصحاب النزعة الاسمية الحسية من ناحية والعملية البرجماتيقية من ناحية أخرى، ويتصوره مفكراً عجباً إذ لا يرى موجوداً في الخارج سوى الجزئي .⁶⁵ أما في ما يتعلق بالدلالة السمعية لقياس التمثيل هل هي قطعية أو ظنية فإن النشار لم يوضح هذه الفكرة وإنما ذهب لإثبات الخلاف بين القياس الأصولي والتمثيل الأرسطي فذكر أن المتكلمين جميعاً وكثيراً من الأصوليين - قبل عصر الغزالي - اعتبروا القياس الأصولي (قياس الغائب على الشاهد) موثقاً إلى اليقين. ثم أشار إلى أن ابن تيمية نحى هذا المنحى وأثبت يقينية هذا القياس .⁶⁶ ثم ذكر أن القياس الأصولي يشتمل على أربعة أركان الأصل والفرع والعلة والحكم ، بينما يقدم قياس التمثيل الأرسطي على الارتباط العرضي .⁶⁷ لكنه لم يوضح ما معنى الارتباط العرضي ولعله يقصد الشكل الصوري للقياس ، ولعله أخذ هذا عن الشوكاني إذ يقول: إختلف القائلون أيضاً إختلافاً آخر وهو هل دلالة السمع عليه قطعية أو ظنية، فذهب الأكثرون إلى الأول وذهب أبو الحسين والآمدي إلى الثاني .⁶⁸ أما الإمام أحمد بن يحيى المرتضى فإنه يثبت ظنية القياس ويرى أن الله قد تعبدنا فيه على لسان رسوله وهي شريعة، والشرائع عبارة عن مصالح والمصلحة تحصل بالظن كاليقين، قال : والحجة لنا عليهم (أي على من أنكر حجية القياس باعتباره دليلاً ظنياً) جميعاً أن التكليف بالظن جائز .⁶⁹

يقول ابن تيمية: إن قياس التمثيل وقياس الشمول متلازمان، وإن ما حصل بأحدهما من علم أو ظن حصل بالآخر مثله إذا كانت المادة واحدة، والاعتبار بمادة العلم لا بصورة القضية، بل إذا كانت المادة يقينية سواء كانت صورتها في صورة (قياس التمثيل) أو صورة (قياس الشمول) فهي واحدة . ويتبين هذا في أظهر الأمثلة فإذا قلت : هذا إنسان، وكل إنسان مخلوق أو حيوان أو حساس أو متحرك بالإرادة أو ناطق أو ما شئت من لوازم الإنسان، فإن شئت صورت الدليل على هذه الصورة، وإن شئت قلت : هو إنسان فهو مخلوق أو حساس أو متحرك بالإرادة، كغيره من الناس لاشتراكهما في الإنسانية المستلزمة

لهذه الأحكام فهي لازمة له . وإن شئت قلت في صورة قياس شرطي اتصالي: إن كان إنساناً فهو منتصف بهذه الصفات اللازمة للإنسان . وإن شئت قلت في صورة قياس شرطي انفصالي : إما أن يتصف بهذه الصفات وإما ألا يتصف بها، والثاني باطل فتعين الأول لأن هذه لازمة للإنسان، لا يتصور وجوده بدونها.⁷⁰

ولا يكتفي ابن تيمية بهذا بل يذهب إلى أبعد من ذلك ويرى أن قياس التمثيل هو الأصل الحقيقي لقياس الشمول، لأن التجربة قد دلت على أشياء معينة وليس على أمور عامة. ثم يضيف إلى هذا : أن العقل يحس بالجزئيات ويدركها أكثر من إدراكه للكلية، وهو يدرك حتماً القدر المشترك الذي يربط بين أطراف الجزئيات ليجعل منها قضية كلية.⁷¹ فإذا كانت الكلية لا تقع في النفس إلا بعد معرفة الجزئيات . فكيف يكون الجزئي - كما يقولون - مضعفاً للقياس، وعدم ذكر الجزئيات عندهم موجباً لقوة هذا القياس عكس ما هو موجود على الواقع، فمن أنكر الجزئيات يكون قد أنكر خاصة العقل، ومن أنكر قوتها واعتبر القياس قوياً بدونها إنما هو مكابر.⁷² وقد جزم العقلاء بأن العلم بالجزئيات أسبق إلى الفطرة من العلم بالكلية . فجزم الفطرة بها أقوى، ثم كلما قوي العقل اتسعت الكلية، وحين إذن لا يقال إن العلم بالأشخاص موقوف على العلم بالأنواع والأجناس، بل قد يعلم الإنسان أنه حساس، متحرك بالإرادة، قبل أن يعلم أن كل إنسان كذلك، والنفس تحكم بواسطة علمها أن ذلك الغائب مثل هذا الشاهد، أو أنه يساويه في السبب الموجب بكونه حساساً متحركاً بالإرادة، ونحو ذلك من قياس التمثيل والتعليل الذي يحتج به الفقهاء في إثبات الأحكام الشرعية.⁷³

ونسوق هنا مثالين أحدهما لقياس الشمول وثانيهما لقياس التمثيل، لأن قياس الشمول مؤلف من الحدود الثلاثة الأصغر والأوسط والأكبر . والحد الأوسط فيه هو الذي يسمى في قياس التمثيل علة ومناطقاً وجامعاً ومشتركاً ووصفاً ومقتضياً ونحو ذلك من العبارات . مثاله: كل نبيذ مسكر، وكل مسكر حرام فلا بد له من إثبات المقدمة الكبرى، وحينئذ يتم البرهان. وهذا هو القياس الشمولي الذي يؤدي إلى اليقين عند المناطقة . فإذا صيغ هذا الدليل بالقياس التمثيلي نحو : النبيذ مسكر، فيكون حراماً قياساً على خمر العنب بجامع ما يشتركان فيه من الإسكار، فإن الإسكار هو مناط التحريم في الأصل وهو موجود في الفرع. ومن هنا يتضح أن القياس الموصل إلى العلم إنما يعتمد على مادة العلم وليس على صورة القياس وكلاهما يؤديان إلى نتيجة واحدة لأن مادة العلم واحدة.⁷⁴ والواقع أن ما أثبتته هنا ابن تيمية إنما أخذه من نظار المسلمين _ قبل القرن الخامس _ إذ اثبتوا أن قياس الغائب على الشاهد موصل

إلى اليقين ومنهم محب الدين عبد الشكور صاحب شرح سلم بحر العلوم وقد رد على ابن سينا علي النصير الطوسي وأبي المعالي الجويني.⁷⁵

المبحث الثالث : التجربة الحسية و يقينيتها:

هذا هو المبحث الثالث والأخير من هذا البحث وهو مبحث ذو قيمة مهمة لارتباطه بالتجربة الحسية التي هي من أهم أسس اليقين عند ابن تيمية رحمه الله . ويعتبر ابن تيمية رائداً من رواد المعرفة التجريبية في الفكر الإسلامي ذلك أنه رفض منطق أرسطوطاليس وقضاياه الكلية واعتبره غير موصل إلى اليقين في الإلهيات لعدم استناده على الواقع الحسي في صدق قضاياه أولاً، ولأنه موغل في الصورية ثانياً، مما جعله يضع منهجاً تجريبياً في المعرفة يعتبر بداية طبيعية للمناهج الاستقرائية المعاصرة.⁷⁶

يرى النشار أن المنطق الارسطي جمع بين الصورية والمادية ولكن الرواقيين أرجعوه إلى صورية بحتة ، وتابعه كثيرون من الإسلاميين مستشهدين بما قاله ابن خلدون في مقدمته.⁷⁷

ولقد استند ابن تيمية في تدعيم منهجه التجريبي على بطلان دعوى المناطقة في قولهم (لا بد في البرهان من قضية كلية).⁷⁸ وخالفهم في هذا واتخذ القضية الجزئية أو قياس التمثيل أساساً لمنهجه التجريبي في المعرفة، قائلاً: إذا كان لا بد في كل برهان من قضية كلية، فلا بد من العلم بتلك القضية الكلية، لأنه إذا جاز لقضية ما أن تكون جزئية، فمعنى ذلك عدم حصول العلم بموجبها . وهذا مخالف لمنطق البشر قبل أن يخلق أرسطو ومنطقه بآلاف السنين، ثم يقال : العلم بتلك القضية، إن كان بديهيّاً أمكن أن يكون كل واحد من أفرادها بديهيّاً بطريق الأولى .

وإن كان نظرياً احتاج إلى علم بديهي فيفضي إلى الدور المعني أو التسلسل في المتوترات وكلاهما باطل.⁷⁹ إذ لا يجوز أن يقال : إن العلم بالأشخاص موقوف على العلم بالأنواع و الأجناس، فليس معرفة زيد موقوفاً على معرفة الإنسانية بل قد يعلم محمد مثلاً أنه حساس متحرك بالإرادة قبل أن يعلم أن كل إنسان كذلك وإذا علم أن كل إنسان كذلك فقد لا يعلم أن كل حيوان كذلك.⁸⁰ ومن هنا تتفاوت قدرات الإنسان إذ كثير من الناس تكون عنده القضية حسية أو مجربة أو برهانية أو متواترة، وغيره لا يعرفها إلا بالنظر والاستدلال.⁸¹

وهذا التفاوت معروف لدى المناطقة لكنهم قالوا : إن القضايا المعلومة بالتواتر أو التجربة أو الحدس يختص بها من علمها، ولا تكون حجة على غيره، بخلاف القياس فإنه مشترك بين الناس يحتج به على المنازع ويرد ابن تيمية على هذا الكلام قائلاً : وهذا تفريق

فاسد ليس له أصل فإن المنقول عن الأنبياء والرسل بالتواتر من المعجزات وغيرها يخالف هذا المنطوق . فلو قال أحد من المناطقة هذا لم يتواتر عندي فلا تقوم به الحجة عليا وليس ذلك بشرط فهل يتقبل العقل هذا المنطق ويعتبره ميزاناً للعلم، كلا بل الحجة قائمة عليه تواتر عندهم الخبر أم لا .⁸² كذلك فإن كثيراً من الأدلة والقضايا توصل إلى اليقين دون التقيد بقياس منطقي أو حد وسط، بل يعتمد على تلازم المدلول بدليله لأن كل دليل يقيني لا بد فيه من التلازم بين المدلول والدليل إذ بدونه لا يكون الدليل يقينياً سواء كان شمولياً أو تمثيلاً وقد ساق دليلاً على هذا من القرآن الكريم قائماً على التجريب الحسي نحو قوله تعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)⁸³.

أن هذه الآية هي الدليل الذي يستلزم عين المدلول ولا يكون مدلوله أمراً كلياً مشتركاً بين المطلوب وغيره، بل نفس العلم به يوجب العلم بعين المدلول كما أن الشمس آية النهار فنفس العلم بطلوع الشمس يوجب العلم بطلوع النهار، وكذلك آيات نبوة محمد ﷺ نفس العلم بها يوجب العلم بنبوة بعينه لا يوجب أمراً كلياً مشتركاً بينه وبين غيره .⁸⁴ ثم يؤكد ابن تيمية على هذا قائلاً : كل دليل في الوجود لا بد أن يكون مستلزماً للمدلول والعلم باستلزام المعين للمعين المطلوب أقرب إلى الفطرة من العلم بأن كل معين من معينات القضية الكلية، يستلزم النتيجة . فلا بد إذ من معرفة لزوم المدلول للدليل الذي هو الحد الأوسط .⁸⁵

ويريد ابن تيمية أن يوصل القارئ إلى نتيجة مؤداها: أن القياسات لا بد أن تعتمد على الجزئي المعين الذي هو المحسوس حتى تكون نتائجها صحيحة ويقينية . ولذلك جعل الحس القائم على التجريب هو الطريق اليقيني الذي يحصل به الاقتناع بدون القضية الكلية إذ ليس في الحس قضية كلية عامة تصلح أن تكون مقدمة في البرهان اليقيني لأن التجربة هي التي تكسب المرء علماً بالأشياء عن طريق الحس.⁸⁶ وابن تيمية عندما يركز على الجزئي المعين وهو أفراد الكلي ويقوم من خلاله بالتجربة، لا يحصر التجريب كما حصره الفلاسفة المحدثون على ما جربه الشخص بحواسه فقط وإنما توسع في ذلك وشمل الحس والعقل على النحو الآتي :

1. ما جربه الإنسان بحسه .
2. ما جربه الإنسان بعقله .
3. ما جربه بحسه وعقله معاً .
4. ما تواتر عنده مما جربه غيره .
5. ما كان داخلياً تحت قدرته في التجريب .

6. ما لم يكن داخلاً تحت قدرته ولكنه يعرف من خلال التجريب الحسي كما إذا طلعت الشمس إنتشر الضوء في الأفق، وإذا غابت أظلم الليل . كما جربوا أنه إذا بعدت الشمس عن سمت رؤوسهم جاء البرد، وإذا جاء البرد سقط ورق الأشجار وبرد ظاهر الأرض وسخن باطنها، وإذا قربت من سمت رؤوسهم جاء الحر، وإذا جاء الحر أورقت الأشجار وأزهرت .⁸⁷ فهذا أمر حسي يشترك في العلم به جميع الناس لما اعتادوه وجربوه فهو علم يقيني دون الاحتياج إلى قياس منطقي .

ولقد اعتبر ابن تيمية التجربة طريقاً لاكتساب المعرفة اليقينية في العقلية كما اعتبر النقل في القضايا الدينية أساس اليقين . وكل برهان أو استدلال في العقلية يفصل نفسه عن التجربة الحسية لا يوثق به وقد استدلل ابن تيمية في بناء المنهج التجريبي على أمرين :

الأول : أن القضية الكلية التي تشكل أساس المنطق الأرسطي تعتمد في دلالتها على التجربة الجزئية المحسوسة . فإن كانت التجربة الجزئية المحسوسة صادقة كانت القضية الكلية صادقة وإن كانت الجزئية كاذبة كانت كليتها كاذبة مثلها، فأساس اليقين في القضايا الكلية مأخوذ من القضايا الجزئية المجربة فالكليات لولا جزئياتها المعينة لم يكن بها اعتبار .⁸⁸

ويذكر ابن تيمية في مكان آخر من نفس المصدر : أن العقل تابع للحس، فإذا أدرك الحس الجزئيات أدرك العقل منها قدراً مشتركاً كلياً، فالكليات تقع في النفس بعد معرفة الجزئيات المعينة، ومعرفة الجزئيات من أعظم الأسباب في معرفة الكليات وهي خاصة العقل ومن أنكرها أنكر هذه الخاصية . وقد ضرب ابن تيمية مثلاً على ذلك بأن عامة الناس قد علموا أن شرب الماء يحصل معه الري، وقطع العنق يحصل معه الموت، والضرب الشديد يوجب الألم . وهي قضايا تجريبية، فإن الحس يدرك رياً معيناً، وموت شخص معين، وألم شخص معين . وهنا ينفرد الحس بعلم هذه القضية إذا ما تعلق بشخص واحد بالذات، وانحصرت الحالة به دون غيره . فإذا أردنا أن نعمم هذه الحالة على كل من يحصل له ذلك لنعرف نتيجة ما يصير إليه، فإن هذه القضية لا تعلم بالحس وحده، بل بما يتركب من الحس والعقل . فإذا كان قطع عنق (س من الناس) قد تسبب في موته فهي قضية مدركة بالحس لأنها تجريبية محسوسة فالقول بأن كل من يقطع عنقه يموت هي قضية تدرك بالحس والعقل معاً . ويلاحظ هنا أن الحس يسبق العقل في تكوين هذا العلم .⁸⁹

الثاني : أن العلم بالقضايا الجزئية سابق بطبعه على العلم بالقضايا الكلية فإذا كان العلم بالكلية حاصل لدينا من خلال العلم بجزئياتها فلا فائدة في تكوين القضايا الكلية، لأنها لا تضيف جديداً إلى معلوماتنا.⁹⁰ يقول ابن تيمية : إذا أحس الإنسان ببعض الأفراد الخارجية انتزع منه وصفاً كلياً لاسيما إذا كثرت أفرادها والعلم بثبوت الوصف المشترك لأصل في الخارج، هو أصل العلم بالقضية الكلية . وحينئذ فالقياس التمثيلي أصل للقياس الشمولي، فإما أن يكون سبباً في حصوله، وإما أن يقال لا يوجد بدونه.⁹¹

إضافة إلى ما سبق فإن ابن تيمية قد استعمل الدوران والمناسبة واعتبرهما دعامة التجربة الحسية مضافاً إليهما السبر والتقسيم . وهو ما نطلق عليه في عالمنا المعاصر الاستقراء القائم على الفروض، إذ الفروض حلقة متوسطة بين الملاحظة والتجربة.⁹² يرد بالسبر لغة : الاختيار و اصطلاحاً : اختيار الوصف هل يصلح للعلية أم لا . أما التقسيم : فمعناه لغة التجزئة . واصطلاحاً : حصر الأوصاف الموجودة في الأصل التي يظن صلاحيتها للعلية ابتداءً .

وعليه فإن تعريف السبر والتقسيم : هو حصر الأوصاف التي توجد في الأصل وهي تصلح للعلية ثم إبطال ما لا يصلح للعلية حتى يعثر على الوصف الصالح لها فيحكم بأنه هو العلة. يقول ابن تيمية : إن التجربة تحصل بنظره واعتباره كحصول الأثر المعين دائراً مع المؤثر المعين دائماً، فيرى ذلك عادة مستمرة، لاسيما إن شعر بالسبب المناسب، فيضم المناسب إلى الدوران مع السبر والتقسيم،

فإنه لا بد في جميع ذلك من السبر والتقسيم الذي ينفي المزاحم.⁹³ إذ الدوران والمناسبة مضافاً إليهما السبر والتقسيم أصلاً للتجربة . وقد أشار ابن تيمية إلى أن القضايا الخاصة بالطب تتدرج تحت هذا الباب وكذلك قضايا النحو والتصريف واللغة . ويأتي بأمثلة على هذا من فعل الإنسان كأكله وشربه وتناوله الدواء فأكل الخبز يشبع، وشرب الماء يروي، ولبس الحشاي يوجب الدفء، والتجرد من الثياب يوجب البرد وغير ذلك من الأمثلة القائمة على التجريب.⁹⁴ فإذا انتقلنا إلى الحسيات فإننا نرى ابن تيمية يقسم العلم الحسي إلى قسمين: حسي ظاهري وحسي باطني . كما يقسم ذلك إلى عام وخاص ويثبت أن ما رآه زيد أو شمه أو ذاقه أو لمسه خاص به وحده وليس للناس فيه اشتراك . وكذلك ما وجدته في نفسه من جوع وعطش وألم ولذة .

وهناك بعض الحسيات قد تكون مشتركة بين الناس كاشتراكهم في رؤية الشمس والقمر والكواكب، وأخص من ذلك اشتراك أهل البلد الواحد في رؤية ما عندهم من جبل وجامع ونهر وغير ذلك من الأمور المخلوقة والمصنوعة وهي من المحسوسات أيضاً والعلم بها علم يقيني دون الرجوع إلى القياس الأرسطي.⁹⁵ ومن الأمور اليقينية الخاصة بالتجربة الحسية ما يعلم بالتواتر حاضراً أو غائباً وأن الناس عامة قد اشتركوا في العلم بوجود مكة ووجود الكعبة فيها ونحوها من البلدان التي قد تواتر - عند من لم يراه - العلم اليقيني بها، كذلك اشتراك الناس في وجود البحر مع أن أكثرهم لم يره والعلم به يقيني. كذلك إشراكهم في العلم بوجود موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وإعلانهم النبوة ونحو ذلك. فهذا مما تواتر خبرهم إلى عامة بني آدم في جميع أصقاع الدنيا والعلم بهم يقيني دون الرجوع إلى القياس الأرسطي.⁹⁶

ومن أسس العلم اليقيني عند ابن تيمية استعماله لقياس الأولى وخاصة في العلم الإلهي من الحياة الآخرة والبعث والمعاد والرسالات وصدق أصحابها والمعجزات والتدليل عليها وإثبات وجود الرب تعالى وإثبات صفاته كل ذلك يثبت ابن تيمية كعلم يقيني دون الرجوع إلى القياس الأرسطي كقوله: إن ما ثبت لغير الله من كمال لا نقص فيه فثبوته لله تعالى بطريق الأولى، وما تنزه عنه غيره من النقائص فتزهره عنه بطريق الأولى. ويذكر ابن تيمية أن الأقيسة العقلية البرهانية المذكورة في القرآن من هذا الباب.⁹⁷

نتائج البحث :

تبين للباحث من خلال هذه الدراسة أن ابن تيمية ترك دنيا مليئة بالدرس والاجتهاد مما جعل خصومه يشددون عليه في كل شئ لأنه رزق سعة التفكير وجودته، وفهم الإسلام على حقيقته، فكان اجتهاده نابعاً من ثقافته الدينية والعقلية التي تميز بهما . وبما أن الباحث قد أخذ جانباً محدداً ومعيناً وهو أسس العلم اليقيني عند مفكري الإسلام وابن تيمية نموذج عليه فإن البحث قد تضمن النتائج التالية :

1. اهتمام ابن تيمية بالنص الديني (سواء كان من الكتاب أو من السنة) وجعله المرتكز الأساسي لبناء منهج ديني ومعرفي استطاع أن يقيس عليه جميع حركات الحياة الإنسانية وغيرها .
2. أن اهتمام ابن تيمية بالنص جعله يربط العقل به تماماً ويقوم الأدلة والقضايا الجزئية والكلية على ضوئه، ويسوق الأدلة من النص ومن الحياة العامة والخاصة بغرض الربط بين النص الصحيح والعقل الصريح وأبطل الأدلة التي أثبت بها بعض الناس التعارض

بين النص والعقل بأسلوب علمي ومنهجي بلغ درجة الاندهاش عند كثير من الباحثين عرباً ومسلمين ومستشرقين وغيرهم . فكان بحق صاحب مدرسة مستقلة بلغ بها مرحلة الاجتهاد المطلق وربط الأدلة بالعقل وجعل ذلك مناط التكليف شريطة أن يكون سليماً منظماً. ولذلك قال : إن العلوم العقلية، تعلم بما فطر الله عليه بني آدم من أسباب الإدراك لا تقف على ميزان وضعي لشخص معين . فالمعرفة إذا توثقت وتأكدت لا بد أن تنتهي إلى مقدمة ضرورية ولذلك ربط بنصه المتقدم بين العقل والفطرة وهي غاية العلم اليقيني .

3. إن اهتمام ابن تيمية بالتجربة الحسية كأحد أسس العلم اليقيني ينقله من تلك الزاوية التي يقوم عليها (من أنه سلفي متطرف) ويجعله في مصاف علماء التجريب الحسيين من الناحية العامة وزاد عليهم أنه ربط بين الحس والتجريب وجعل العلم من خالهما يقينياً . ولذلك كان موقفه من القضية الكلية الأرسطية الإبطال وجعل بدلاً عنها القضية الجزئية الستي ترتبط بالحس والتجريب ثم أضاف إلى هذه الأخبار المتواترة التي شاعت بين عامة الناس وأصبحت من البديهيات ليوصل القارئ من خلال ذلك إلى إثبات أسس العلم اليقيني القائم على التجريب . كذلك أثبت القياس الأولي وجعله من العلم اليقيني دون الاحتياج إلى قياس منطقي أو برهاني .

والله المستعان

الهوامش :

1. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، صفحة 14 .
2. سورة المائدة آية 15 .
3. سورة الإسراء آية 9 .
4. فاروق أحمد حسن دسوقي (دكتور) قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة صفحة 6.
5. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل الجزء الأول صفحة 195 .
6. محمد السيد الجليلند نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان صفحة 91- 92 .
7. نفس المصدر صفحة 192 .
8. سورة الأنعام آية 19 .
9. سورة النجم آية 4 .

10. أبن تيميه درء تعارض العقل والنقل الجزء الأول صفحة 181 .
11. نفس المصدر والصفحة .
12. نفس المصدر صفحة 44 .
13. نفس المصدر صفحة 199 .
14. سورة فصلت آية 53 .
15. مناع القطان مباحث في علوم القرآن صفحة 144 .
16. سورة الكهف آية 54 .
17. سورة النحل آية 125 .
18. سورة الطور آية 35 .
19. ابن تيميه: الرد على المنطقيين صفحة 253 وانظر درء تعارض العقل والنقل الجزء الثالث صفحة 113
20. سورة ق آية 15 .
21. سورة القيامة الآيات من 36- 40 .
22. سورة يس آية 78- 79 .
23. سورة البقرة آية 55، 56، 73، 243، 259 .
24. سورة البقرة آية 259 .
25. نفس الآية .
26. سورة البقرة آية 260 .
27. سورة آل عمران آية 49 وانظر سورة المائدة آية 110 .
28. سورة الكهف آية 25 .
29. أبن تيميه درء تعارض العقل والنقل الجزء السابع صفحة 377 .
30. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط الجزء الأول-ط3 صفحة 473 .مادة سنّ
31. موسى محمد علي، مقدمة تحقيق وتعليق كتاب علم الحديث لأبن تيميه صفحة 6 .
32. ابن تيمية المعجزات والكرامات صفحة 20- 21 وانظر حسني الزين: منطق ابن تيميه ومنهجه الفكري صفحة 320 .
33. نفس المصدر صفحة 321 .
34. مصطفى السباعي(دكتور):السنة ومكانتها في التشريع صفحة 94
35. ابن تيمية: علم الحديث صفحة 112

36. البخاري : الصحيح ج 1 بحاشية السندي مطبعة دار الحلبي وشركاه ط(بدون) مصر ص 6
37. ابن تيمية : علم الحديث ،صفحة 113
38. الإمام الشافعي المسند ج2 نشر وتصحيح ومراجعة السيد يوسف علي الزواوي الحسني والسيد عزت العطاء الحسيني ، عرف بالكتاب محمد زاهد الكوثري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(بدون) 1951م ص 189 كتاب الوصايا.
39. ابن تيمية علم الحديث صفحة 115 هامش .
40. نفس المصدر صفحة 68,69.
41. نفس المصدر صفحة 69
42. الشيخ الألباني:جوب الأخذ بحديث الآحاد صفحة 20,21.
43. نفس المرجع ،صفحة 28,29.
44. الشيخ محمد عبده: تفسير المنار الجزء الأول صفحة 138
45. نفس المرجع والصفحة .
46. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط الجزء الثاني صفحة 639مادة عقل.
47. نفس المصدر والجزء ،صفحة 640وانظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم صفحة 351.
48. ابن تيمية :الرد على المنطقيين صفحة 196
49. نفس المصدر ، صفحة 196,197
50. ابن تيمية : الفتاوى الجزء التاسع المنطق صفحة 271.
51. محمد حسني الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري صفحة 186.
52. ابن تيمية : بغية المرتاد صفحة 257.
53. جميل صليبا(دكتور): علم النفس ،صفحة 655,656.
54. إمام الحرمين أبو المعالي الجو يني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، صفحة 15،وانظر الإنصاف للباقلاني صفحة 13،والتمهيد للباقلاني صفحة 10.
55. ابن تيمية : بغية المرتاد ، صفحة 248.
56. ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج9كتاب المنطق ص286.
57. ابن المرتضى (أحمد بن يحيى) دامغ الأوهام شرح رياضة الأفهام مخطوط ورقة 36أ.
58. ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ج 1 ، ص 19.
59. نفس المصدر والجزء ، ص 198.

60. نفس المصدر والجزء والصفحة.
61. الجرجاني : التعريفات ص 181,66
62. ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص 206.
63. علي سامي النشار (دكتور) مناهج البحث عند مفكري الإسلام ط4-1978 م دار المعارف ج.م.ع القاهرة ص 201.
64. نفس المرجع ص 201,202.
65. نفس المرجع ص 203.
66. النشار - مناهج البحث ص 91.
67. نفس المرجع ص 92,93.
68. الامام الشوكاني - إرشاد الفحول دار الفكر ص 200.
69. ابن المرتضى (أحمد بن يحيى) منهاج الوصول الى معيار العقول في علم الاصول دراسة وتحقيق أحمد المأخذي دار الحكمة اليمانية ط1-1992 م ص 649 وما بعدها.
70. ابن تيمية الرد على المنطقيين ص 200,201. مصدر سابق
71. نفس المصدر ص 115.
72. نفس المصدر ص 368. وانظر محمد حسني الزين: منطق ابن تيمية ص 148.
73. نفس المصدر ص 116.
74. نفس المصدر والصفحة .
75. النشار مناهج البحث ص 192.
76. محمد السيد الجابند : نظرية المنطق ص 206.
77. النشار مناهج البحث ص 35.
78. ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص 107 .
79. الإمام السيوطي : صون المنطق ، مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية ج 2 ص 32.
80. ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص 116.
81. الإمام السيوطي : صون المنطق ج 2 ص 30,31.
82. نفس المصدر ص 31، وانظر ابن تيمية :مجموع الفتاوى ج 9 المنطق ص 104.
83. سورة الإسراء آية 12.
84. ابن تيمية :الرد على المنطقيين ص 151.

85. نفس المصدر والصفحة .
86. نفس المصدر ص300.
87. نفس المصدر ص94. وانظر الجليند : نظرية المنطق ص206.
88. السيوطي : صون المنطق ج2 ص157.
89. نفس المصدر ص155.
90. الجليند : نظرية المنطق ، ص207.
91. ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج9 المنطق ص204.
- الدوران : في اللغة الطوقان يقال دار السائح حول الأرض دورانا، أي طاف حولها .
وفي الاصطلاح: ثبوت الحكم عند ثبوت الوصف وانتفاؤه عند انتفائه ، كثبوت حرمة عصير العنب عند ثبوت الإسكار فيه ، وانتفاء الحرمة عند انتفاء الإسكار .
- المناسبة: لغة الملائمة يقال ملابس الصوف مناسبة لفصل الشتاء أي ملائمة له. وفي الاصطلاح : اختلف العلماء في تعريفها لاختلافهم في تعليل أفعال الله تعالى ، فمن منع تعليل أفعال الله تعالى قال : إنها الملائمة لأفعال العقلاء في العادات مثل : هذه اللؤلؤة مناسبة لهذه اللؤلؤة . فمناسبة الوصف للحكم المترتب عليه موافقته لعادة العقلاء ، في ضم الشيء إلى ما يوافقه .
- ومن يقول بتعليل أفعال الله تعالى قالوا : المناسبة كون الوصف بحيث يجلب للإنسان نفعا ويدفع عنه ضررا . وقد تسمى المناسبة تأثيرا ، فإذا قيل المسكر حرام أدركنا أن تحريم المسكر يفضي إلى مصلحة وهي حفظ العقل .
92. ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، ص93 .
93. نفس المصدر والصفحة .
94. نفس المصدر ص92. وانظر مصطفى حلمي : مناهج البحث في العلوم الإسلامية ص46.
95. نفس المصدر والصفحة .
96. نفس المصدر ص150.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم .
2. السنة النبوية.

3. مؤلفات ابن تيمية - مجموع الفتاوى الطبعة الأولى تم طبعها بمطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض
 - درء تعارض العقل والنقل 11 جزء تحقيق وتعليق محمد رشاد سالم (دكتور) طبع على نفقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط 1 1981 الرياض
 - الرد على المنطقيين تقديم السيد سليمان الندوي ط 1 الهند 1368هـ
 - بغية المرناد تحقيق ودراسة موسى بن سليمان الدويش مكتبة العلوم والحكم ط 1 1988
 - منهاج السنة النبوية 9 مجلدات تحقيق محمد رشاد سالم (دكتور) ط 1 1986 بمطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
 - نقض المنطق تحقيق محمد الرزاق حمزة - سليمان عبد الرحمن الصنيع تصحيح محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية 1370هـ القاهرة .
 - النبوات نشر وتوزيع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1992م
 - جامع الرسائل المجموعة الأولى والثانية في مجلدين تحقيق محمد رشاد سالم (دكتور) الطبعة الثانية للمجموعة الأولى والطبعة الأولى للمجموعة الثانية 1984م
 - علم الحديث تحقيق وتعليق موسى محمد علي دار الكتب الإسلامية ط 1 1984 القاهرة
 - الإمام السيوطي: صون المنطق والكلام تحقيق علي سامي النشار وسعاد عبد الرزاق ج 2 مختصر نصيحة الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية، إحياء التراث الإسلامي ، الإسكندرية ط 1 1970م
4. من كتب عن ابن تيمية :
 - محمد يوسف موسى (دكتور): ابن تيمية أعلام العرب المؤسسة المصرية العامة ط 1 القاهرة 1962
 - محمد حسني الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري ، المكتب الإسلامي دمشق وبيروت ط 1 1979
 - الإمام محمد أبو زهرة : ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقه دار الفكر العربي ط (بدون) 1977 القاهرة
 - محمد رشاد سالم (دكتور): مقارنة بين الغزالي وابن تيمية - لم يذكر الناشر ولا المطبعة- 1974 القاهرة
 - - مصطفى حلمي (دكتور): منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، تضمن هذا الكتاب بابا خاصا في الحديث عن موقف ابن تيمية من القضايا الكلامية، دار الدعوة الإسكندرية ج.م.ع ط (بدون) 1992
 - مصطفى حلمي : قواعد المنهج السلفي دار الدعوة ، الإسكندرية ج.م.ع ط 2 1984
 - مصطفى حلمي : ابن تيمية والتصوف دار الدعوة الإسكندرية ط 1 1982 ج.م.ع
 - محمد السيد الجليلند : الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ، الهيئة العامة للكتاب ط 1 1973م ج.م.ع
 - عبد اللطيف محمد العبد: دراسات في فكر ابن تيمية مكتبة النهضة المصرية ط 1 (بدون) 1981م ج.م.ع
 - محمد الحاج الكمال: موقف ابن تيمية من الاشاعرة ، رسالة ماجستير كلية دار العلوم جامعة القاهرة نوقشت في يناير 1986 غير منشورة
 - محمد السيد الجليلند : نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان ط 1 1984 لم تذكر الطبعة ولا دور النشر ولا مكانها.
 - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن الدار السعودية للنشر 1378هـ

- فاروق أحمد حسن دسوقي : قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة دار الدعوة الإسكندرية ج.م.ع ط(بدون) والتاريخ (بدون)
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط مجلدان ط3 مطابع الأوفست شركة الإعلانات الشرقية القاهرة 1985 ج.م.ع
- مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المكتب الإسلامي ، ط2 1978 دمشق بيروت
- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : وجوب الأخذ بحديث الآحاد الدار السلفية الكويت ، دار العلم بها ج.م.ع
- الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا : تفسير المنار ط2 دار المعرفة بيروت لبنان
- محمد إسماعيل إبراهيم : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية دار الفكر العربي ط(بدون) 1968
- جميل صليبا : علم النفس ، دار الكتاب اللبناني بيروت ط3 1984م
- إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد مكتبة الخانجي ج.م.ع ط1 1950م
- الإمام السبقلاني : الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق محمد زاهر الكوثري ط2 مؤسسة الخانجي ج.م.ع 1963م
- الإمام السبقلاني : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1 1987م بيروت لبنان
- ابن المرتضى (أحمد بن يحيى) : دماغ الأوهام شرح رياضة الأفهام مخطوط ، مكتبة الجامع الكبير صنعاء الجرجاني : التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1983م
- مصطفى حلمي : مناهج البحث في العلوم الإسلامية ، مكتبة الزهراء القاهرة ط1 1984م
- محمد عبد الستار نصار (دكتور): المدرسة السلفية، جزآن في مجلد واحد توزيع دار الأنصار ط1 1979م مطبعة التقدم، القاهرة .